University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

الحركة الاسلامية الشيعية في العراق

مقدمات التأسيس وعوامل الانطلاق 1958–1963

The Islamic Shia Movements In Iraq : Introductions of Founding and Factors of Spread 1958 –1963

أ.د. صالح جعيول السراي الباحث: كرار عبد الحسين جوده

Prof . Salih J. Al–Sarrai

Lecturer: KARRAR A. JODA

Abstract:

The study showed the objective factors behind the establishment and launch of the Shiite Islamic Movement in the Najafi Hawza in the second half of the twentieth century. (Introductions to founding) were represented by the political situation: international, Arab, and national, and intellectual transformations: cultural cross–fertilization with the cultural and literary achievement coming to Najaf, limited Renaissance projects, social presence references, political organizations, and other incentives for organizational political action. In addition to the kinetic activity of the religious sect:

the Muslim Brotherhood and the Islamic Liberation Party. The study examined the importance of embracing and sponsoring the Grand Ayatollah Sayyed Mohsen al-Hakim for all Islamic work activities, and the effects of the July 14, 1958 revolution on the growth of the Shia Islamic movement's launch in Iraq. All of these and other factors stimulated the Shiite movement and took the initiative to go down to the social field and establish a Shi'a Islamic organizational work, which was destined to play a major role in the contemporary political history of Iraq.

KEY WORDS: The Islamic Movement ,The Shia, Sayid Mohsen Al-Hakeem.

الملخص

بينت الدراسة العوامل الموضوعية وراء تأسيس وانطلاق الحركة الاسلامية الشيعية في الحوزة النجفية في النصف الثاني من القرن العشرين. وتمثلت (مقدمات التأسيس) بالأوضاع السياسية: دولية، واقليمية، وعربية، ووطنية، والتحولات فكرية: تلاقح ثقافي مع المنجز الثقافي والادبي الوافد للنجف، ومشاريع نهضوية محدودة، ومرجعيات ذات حضور اجتماعي، وتنظيمات سياسية، وغير ذلك من محفزات العمل السياسي التنظيمي. فضلا عن النشاط الحركي للآخر المذهبي: الاخوان المسلمين، وحزب التحرير الاسلامي. وبحثت الدراسة اهمية احتضان ورعاية مرجعية اية الله العظمى السيد محسن الحكيم لجميع انشطة العمل الاسلامي، ومؤثرات ثورة 14 تموز

1958، على نمو انطلاق الحركة الاسلامية الشيعية في العراق. كل تلك العوامل وغيرها حفزت الحركيين الشيعة وأخذ زمام مبادرة في النزول الى الميدان الاجتماعي وتأسيس عمل تنظيمي اسلامي شيعي، قدر له ان يلعب دوراً رئيسياً في تاريخ العراق السياسي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الحركة الاسلامية، الشيعة، السيد محسن الحكيم.

المقدمة :

لم يحظ العمل الاسلامي الشيعي في العراق باهتمام الكتاب والمؤرخين العراقيين على وجه الخصوص؛ لإعتبارات سياسية وايديولوجية ومذهبية، حتى انتصار الثورة الاسلامية في ايران 1979؛ الحدث الابرز على الصعيد العالمي، مما نبه دوائر السياسة العالمية ومراكز الدراسات البحثية لدراستهِ لما له من تأثيرٍ في اعادة انتاج قيم ثقافية وعقدية اثرت في التطور السياسي والاجتماعي في الشرق الاوسط. , ادى غياب الجهد التوثيقي – لحظة التأسيس – عند مؤسسي ورواد العمل الاسلامي الشيعي، الى اللجوء للرواية الشفهية والاعتماد على الذاكرة، بعد عقود قد خلت، مما اثار اشكاليات تاريخية ومنهجية لدى العديد من الكتاب المعاصرين.

سعت الدراسة الى تلمس الروافد التي غذت بصورة مباشرة وغير مباشرة الارض التي انتجت الحركة الاسلامية الشيعية في العراق ونمت فيها: الدولية، والاقليمية، والعربية، والوطنية، والفكرية، والتنظيمية، والاجتماعية، والعقدية وغيرها. وقسمت الدراسة الى ومحورين وخاتمة، تضمن المحور الاول: المقدمات الموضوعية التي نتج عنها التأسيس، ومراحل التأسيس، والفاعلين الميدانيين لحظة التأسيس. اما المحور الثاني فقد جاء ليبين دور مرجعية السيد محسن الحكيم في رعاية العمل الاسلامية ودعمه في الميدان الاجتماعي والسياسي، وأثر ثورة 14 تموز 1958 في ذلك الانطلاق؛ لما افرزته من تحديات رهيبة للمؤسسة الدينية وخطابها، كالحضور الطاغي للتيار الشيوعي وخطابه الحاد ازاؤها، فضلاً عن صدور القوانين المناقضة لنصوص

الشريعة الاسلامية. حاولت الدراسة بيان وجهة نظر التيار الاسلامي الشيعي والحركة الاسلامية الشيعية تحديدا في مختلف الاحداث التي جرت خلال مدة الدراسة، وقد اتبع الباحث– وهو يطرح الاشكاليات ويفككها ويقاربها– المنهج الوصفي التحليلي وليس المنهج المعياري، سعيا الى الحيادية والقراءة الموضوعية قدر الامكان، لذلك تتبع نصوص الفاعلين او الاقرب لدائرة الحدث بعيدا عن الاصدارات الكمية المتشابهة.وأخيرا يمكن القول إن هذه الدراسة هي خطوة متواضعة في طريق البحث الأكاديمي، ويأمل الباحث أن تكون محاولة جادة جاءت بشكل محايد قدر الامكان – فالكمال لله وحده– في تسليط الضوء على صفحة مهمة من تاريخ الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، وفي الختام الحمد والثناء لله رب العالمين.

المحور الاول : مقدمات تأسيس الحركة الاسلامية الشيعية

مرّ الاسلاميون الحركيون[1] في الحوزة العلمية النجفية بعقباتٍ ومحطاتٍ عديدة حتى استطاعوا انضاج فكرة تشكيل عمل اسلامي تنظيمي، وبلورتها كنظرية سياسية ومن ثم تأسيس احزاب دينية سياسية؛ سعيا للتغيير مستقبلا، وقد تجسدت تلك العقبات في عزلة الحوزة العلمية وانزوائها، وعدم انفتاحها على الثقافات الاخرى،[2] وغياب المثقف الديني[3] كظاهرة (ثقافية – سياسية) في الساحة الشيعية العراقية. فضلاً عن بقاء الفكر والعمل السياسي الاسلامي رهينين لفقه الحوزة وتطوراته، ومحكومين بإرادتها.ومع وجود خطاب ثقافي محدود، جاء استجابة لظروف معينة، الا انه شكل ملامح نهضة فكرية في الوسط الحوزوي وليس مشروعا فكريا متكاملا، ويعود ذلك الى طبيعة الواقع المرجعي وتحديدا مقام المرجعية العليا، الذي لم يثنِ وسادتَه يوما لمرجعية حركية تؤمن بالفكر السياسي وترعى مخرجاتِه، مما حال دون تطوير هذا الخطاب الى مشروع فكري متكامل.

لكن الفراغ الفكري في الحوزة العلمية في النجف لم يستمر طويلا؛ فالجو الثقافي المحيط بها قد انعكس على داخلها وجعلها مدينة قارئة لكل ما يصل اليها من صحف ومجلات تصدر في لبنان ومصر وسوريا،[4] مما حفزها على التحديث في الكتابة والمنهج والموضوع،[5] الامر الذي يسرَ للإسلاميين الحركيين في الحوزة النجفية تجاوز تلك العقبات. وارتكزوا في مشروعهم الفكري والسياسي على قواعد فقهية وكلامية استدعوها من التراث، واسس ثقافية تنظيمية اقتبسوها بوعي موضوعي من الحراك الفكري والسياسي القائم آنذاك، ليجدوا لهم موطئَ قدمٍ في الساحة الفكرية والسياسية. والجدير ذكره، ان عملية استدعاء التراث الفقهي والكلامي لصياغة رؤية فلسفية سياسية فقهية، لتكون منهاج العمل التنظيمي الهادف الى أسلمة المجتمع وإقامة الدولة الاسلامية، هي انعطافه كبيرة وجريئة وصادمة في الوسط الشيعي وقتئذ،[6] وتقدماً في الوعي السياسي بالنسبة للوعي العام في الحوزة العلمية النجفية.[7] ولم يحصل ذلك لولا التحديات التي حفزت العقل الشيعي الحركي نحو ذلك الهدف. لقد شهد العالم في خمسينات القرن العشرين تحولات سياسية دولية، تمثلت في ظهور قطبين متنافسين في الساحة الدولية، ساهم احدهما في نمو المد الشيوعي في العالم العربي بوصفه نهجا تقدميا ثوريا.[8] واقليمية كتصاعد الخطاب القومي الناصري العربي المناهض للاستعمار، وظهور إسرائيل ككيان سياسي مرفوض عربيا –وقتها– عام 1948 في قلب العالم العربي، وتأسيس دولة باكستان الاسلامية، وحركة مصدق في ايران1953، والعدوان الثلاثي على مصر 1956، وغيرها من الاحداث التي لم تكن الحوزة النجفية بمنأى عنها،[9] فهي بصفتها الحاضرة الثقافية والفقهية والدينية للعالم الشيعي قد تأثرت بتلك التحولات وتفاعلت معها،[10] وصارت مشحونةً بالإرهاصات التأسيسية للعمل الاسلامي الشيعي التنظيمي لاسيما مع ظهور

نخبة حوزوية تتمتع بمستوىً عالٍ من الوعي الفكري والحس الاجتماعي.[11] كان التحدي الاكبر للمرجعية الشيعية هو مناهضة المد الشيوعي،[12] ولم يقتصر هذا التوجه على المرجعيات الاصلاحية او الاسلاميين الحركيين فحسب، بل حتى المرجعيات التقليدية التي لا تؤمن بالعمل السياسي![13] ولعل جرأة الحديث عن الالحاد في خطاب الشيوعيين بما يجرح الضمير الديني وسلوك انصارهم في النجف مقر المرجعية الشيعية في العالم،[14] قد حفز المراجع للدفاع عن العقيدة الاسلامية والتصدي لهذا السيل الجارف. كذلك وجود حركات اسلامية سنية مناهضة للتيار الشيوعي كالإخوان المسلمين وحزب التحرير الاسلامي سببا في انفتاح الاسلاميين الحركيين من الشباب الشيعة عليها والانخراط في تنظيماتها،[15] الا ان هذا الانفتاح سرعان ما اصطدم بفكر طائفي افرزه الموروث الديني المذهبي لتلك التنظيمات، وتحديدا حزب التحرير الاسلامي.[16] وقد تركت تلك الحركات الاسلامية ولاسيما الاخوان المسلمون– بما لديها من تصورات حركية عميقة وبنى تنظيمية رصينة وخطاب عصري– دافعا قويا عند الحركيين الشيعة بضرورة وجود عمل تنظيمي داخل الوسط الشيعي.[17] ولكن هل خلت الساحة الشيعية من تجربة اسلامية تنظيمية؟ فلقد كان في النجف مثلُ هذه التنظيمات كمنظمة الشباب المسلم التي أسسها الشيخ عز الدين الجزائري وهو من ابناء الوسط الحوزوي. ولكن الغموض الاسطوري لشخصية مؤسسها،[18] وعدم تركه مخلفات فكرية يعتد بها في الساحة الاسلامية، وعدم اتخاذه واجهة علمية لمشروعه السياسي،[19] وعدم رفعه شعار التغيير – الانقلابية – الذي رفعته الاحزاب الاخرى، وهو الشعار الاكثر رواجا ومقبولية آنذاك،[20] ادى الى ضعف قيادتَها في استقطاب العناصر الحركية المتطلعين الى عمل اسلامي تنظيمي شامل.[21]

كل تلك التحديات وغيرها، ولَّدَتْ فكرة انشاء عمل اسلامي تنظيمي لسد الفراغين الفكري والتنظيمي في الوسط الشيعي، ولكنها – اي الفكرة – هي مقدمة لصياغة نظرية شاملة في الفكر السياسي الاسلامي، وهذه النظرية بدورها وضِعَتْ كمنهج تأصيلي للحكومة الاسلامية – الهدف الاستراتيجي للفكرة– ولا يتحقق ذلك الا بوجود اداة (حزب سياسي) تجسد الفكرة، وتفهم النظرية، وتحقق الهدف. غير ان تحقيق ذلك قد واجه صعوبة كبيرة، بسبب الموروث الاجتماعي/السياسي والفقهي للحوزة النجفية فيما يتعلق السياسية والدولة ومسألة الحكم السياسي الاسلامي، والواقع الثقافي والاجتماعي للشيعة، وانتماءات النخب الشيعية للأحزاب العلمانية الحديثة والاسلامية السنية الاكثر فاعلية في الساحة، [22] كما ان الايمان بأصل فكرة العمل شيءٌ، والانسجام مع كل هذه النقلات النوعية: الفكرة، النظرية، الهدف، التنظيم الحزبي، شيءٌ اخر. تطلع السيد مهدي الحكيم يتطلع– نتيجة مؤثرات سياسية– للشروع بنشاط سياسي اسلامي يهدف الى التغيير على اسس اسلامية، حتى انه في عام 1953 قام بمعية مجموعة من رجال الدين بعقد مجلس اسلامي ثقافي يوميا بعد الافطار في الصحن العلوي الشريف في ايام شهر رمضان المبارك، تم خلاله القاء كلمات عن الاسلام ، فكانت الكلمة الاولى للسيد مهدي الحكيم الذي تحدث فيها عن ضرورة العمل الاسلامي وابتدئها في الآية الكريمة:(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (ال عمران الآية: 104)، بهدف ايجاد حراك اسلامي في وجه التيار الشيوعي الذي تسلل الى اروقة النجف وبيوتها، الا ان هذا المجلس لم يستمر طويلا بسبب مضايقات التقليدين لهم.[23] وفي عام 1955 تحدث السيد مهدي الحكيم الى صديقه السيد طالب الرفاعي عن همومه الاسلامية واسفه على عدم تغيير الواقع مع ما يمتلكونه من عقيدة

اسلامية ومرجعيات دينية، مقارناً بينهم وبين الضباط المصريين، الذين تمكنوا عام 1952 من تأسيس الدولة المصرية وفقا لتصوراتهم، ولكن السيد الرفاعي بادره قائلا: ((لو اقدمتَ على نشاط اسلامي فهل تتصور ان المرجعيات ستحميك مع انك ابن المرجع محسن الحكيم؟))، وبعد مدة من الزمن عاد السيد مهدي الحكيم للسيد طالب الرفاعي واخبره انه تحدث مع والده المرجع بضرورة تفعيل نشاط اسلامي، وكان رأي والده بانه سيدعم الثقات الى الترشيح للبرلمان من كل لواء (محافظة) ليقطعوا الطريق على التصويت على اي قرار ينافي الاسلام.[24] ويبدو ان رؤية السيد محسن الحكيم في العمل السياسي تميل الى النظرية الاصلاحية في العمل التي ترى "ان الاصلاح يبدأ من داخل المؤسسة الحكومية وما تحتويه من مفاصل ادارية وسياسية وعسكرية من خلال الدخول الى هيكلها للوصول الى مواقع متقدمة فيها تؤثر في قراراتها بما ينسجم والتطلعات الاسلامية".[25]ليس السيد مهدي الحكيم وحده يعيش همّ التغيير والتطلع نحو العمل اسلامي التنظيمي، فقد شاركه في ذلك الهمّ اخرون كعبد الصاحب دخيل، ولكن حديثهم "كان مجرد اماني لا اكثر ولا اقل"[26] فعليهم ان يحركوا الخط العملي، وتحويل الفكرة الى نقاط واقعية متحركة.[27] وعند خروج كل من جابر العطا ومحمد هادي السبيتي من تنظيم حزب التحرير، تحدث جابر العطا مع طالب الرفاعي عن ضرورة تأسيس تنظيم اسلامي شيعي وطلب منه تزعم هذا التنظيم، الا ان الرفاعي اشار الى السيد محمد باقر الصدر وما يتصف به من مؤهلات اجتماعية وقابليات فكرية تؤهله لهذا الزعامة، ونصحه بضرورة الاقتراب من السيد محمد باقر الصدر واقناعه بذلك، فكان كلما جاء العطا الى النجف– حيث كان يدرس في كلية الطب في بغداد– أخذه الرفاعي للقاء السيد الصدر والحديث معه عن هموم الساحة الاسلامية فوجد به ما يلبي طموحه.[28] اما مهدي الحكيم فما انفك في

حديثه مع طالب الرفاعي عن هموم العمل الإسلامي، وفي احد الايام من العام 1958[29] سأله الاخير عن مدى جديته في تأسيس "حركة تنظيمية باطار اسلامي واضح" وفيما لو كانت تلك الخطوة قد تؤثر على مرجعية والده ام لا. فإجابه مهدي الحكيم بانه جاد في ذلك. عندها أشار عليه السيد طالب الرفاعي بمفاتحة السيد محمد باقر الصدر بالفكرة،[30] الا ان مهدي الحكيم قد تردد في ذلك، ولكن الرفاعي قد طمنه واخبره انه سيجد الصدر جاهزا لتقبل الفكرة، [31] وفي هذا الصدد ذكر السيد مهدي الحكيم ما يلي: ((وحول فكرة الحزب تكلمت في وقتها مع السيد طالب الرفاعي وعبد الصاحب دخيل و.. على اساس ان نعمل حزباً وعقدنا عدة اجتماعات وجلسات حول الموضوع وكان السيد طالب الرفاعي افضلنا من الناحية السياسية باعتبار اتصاله بحزب التحرير والاخوان المسلمين، ومن خلاله تعرفنا على الشيخ عارف البصري وقد اقترح عليَّ السيد طالب طرح الموضوع على السيد الشهيد محمد باقر الصدر. ولما كنا نخشى طرح مثل هذا الموضوع على مثل السيد الشهيد باعتباره مجتهدا لأننا كنا نخشى ان نسب او نلعن او نكفر فقد ابديت خشيتي ولكن السيد طالب اخبرني بان السيد الصدر ليس من ذلك النمط، التقيت بالسيد الصدر في بيته، وعرضت عليه الموضوع فوافق من دون ممانعة او تردد)).[32] وفي هذا اللقاء وجد مهدي الحكيم ان الصدر قد تقدم خطوات باتجاه خطوته المترددة بالخوف والخجل. كما حدثه الصدر عن ضرورة وجود عمل اسلامي تنظيمي يستقي افكاره من القران والسنة وفكر اهل البيت.[33] وبعد موافقة الصدر على افكار السيد مهدي الحكيم، صار بيت الأخير ملتقىً ومقراً للجلسات التي تتناول شؤون العمل الاسلامي، ومناقشة اوضاعه وتطلعاته.[34]

ويتضح من حديث السيد مهدي الحكيم ان السيد طالب الرفاعي، قد سبقه في التحرك لتذليل العقبات امام مشروع تأسيس حزب الدعوة الاسلامية، ولعل اللقاءات التي كان يجريها جابر العطا والسيد طالب الرفاعي مع السيد محمد باقر الصدر هي الممهِد الحقيقي لتقبل مشروع التأسيس عند الاخير، ولهذا أكد السيد طالب الرفاعي "انه وجابر العطا هما من اقنع السيد محمد باقر الصدر بمشروع التنظيم الاسلامي".[35] لم يتفق جميع من فوتحوا بالعمل على المشروع واهدافه ونقلاته مما ادى الى انسحاب بعضهم.[36] ولكن في نهاية المطاف افرزت تلك الاجتماعات واللقاءات نخبة امنت بالمشروع بكل مفرداته الفكرية والنظرية والحزبية وهم[37]: مهدي الحكيم، وطالب الرفاعي، و محمد باقر الصدر، وعبد الصاحب دخيل، ومحمد صادق القاموسي، وجابر العطا، و محمد باقر الحكيم ، و حسن شبر، و مرتضى العسكري، و محمد صالح الاديب. غير ان تداخل اهداف مشروع التأسيس واستمرار جلساته السرية من عام 1956 وحتى 1959؛ بحكم الوضع الاجتماعي والفكري للحوزة ، وعدم كشف احدهم للآخر، افرزت اشكالية حول تأريخ التأسيس، ومكانه، وبدرجة اقل مَنْ هم المؤسسون؟لقد كان الاختلاف حول تاريخ التأسيس هو الاكثر جدلا بين المؤسسين والمؤرخين والباحثين، فالرواية الرسمية للحزب تؤكد ان حزب الدعوة الاسلامية تأسس في 12 تشرين الاول 1957[38]، في حين اكد السيد طالب الرفاعي – ولا يختلف اثنان على دوره في التأسيس – وكذلك السيد محمد باقر الحكيم ان الحزب قد تأسس بعد 14 تموز 1958.[39] وهناك من ارخ لحظة التأسيس في عام 1960[40]، وهناك من ارخها في عام1977.[41] اما مكان التأسيس فقد حُسِمَ على اساس المكان الذي تم فيه القسَمُ الحزبي، وهنا تأرجح ما بين كربلاء حيث بيت اقامة المرجع السيد محسن الحكيم وما بين النجف الذي حصل اجتماعُ

القَسَمِ فيه قبل اجتماع كربلاء بـ(7) اشهر تقريبا.[42]لقد بقي جدل التأسيس والمؤسسين قائما حتى يومنا هذا، ويعزز ذلك الجدل عدم وجود نصوص لمَحاضِر الاجتماعات بحكم سرية العمل، فهم كمن وصفهم القول: "اناجيلُهم في صدورِهم"، وبالرغم من ان حسن شبر يشير الى ان "قدحَ الزنادِ" لفكرة التأسيس جاء من السيد طالب الرفاعي الذي كان على مستوى من الشجاعة" [43] وهو صاحب "الدور البطولي في ذلك التأسيس".[44] او انه "المؤسس الفعلي للحزب"،[45] وان لم يكن كذلك فهو "أحد العقلين المدبرين الاصليين للحزب"،[46] او انه احد اصحاب فكرة انشاء حزب اسلامي شيعي.[47] الا ان السيد مهدي الحكيم يصف حالة التأسيس بعدم وجود شخص بعينه وراء التأسيس وان المشروع جاء "ان احدهم قال تعالوا نعمل حزبا فجاء الجميع".[48] وتَجدرُ الاشارةُ الى ان جميع مؤسسي حزب الدعوة هم من مواليد العراق، ولم ينتمِ ايٌّ منهم الى حزب اسلامي سني سوى الدكتور جابر العطا،[49] واشارات حول انتماء السيد طالب الرفاعي الى حزب التحرير الاسلامي،[50] وخمسة من المؤسسين لم تكن لهم ايٌّ تجارب حزبية سابقة وخمسة كانت لهم ذلك، فحسن شبر ومحمد رضا القاموسي وعبد الصاحب دخيل هم مؤسسو الحزب الجعفري عام 1952، ومحمد صالح الاديب كان في منظمة الشباب المسلم[51]،فضلا عن ان نصف المؤسسين هم من طبقة رجال الدين، والنصف الاخر من الافندية(مهندسٍ، وتاجرٍ، طبيبٍ، ومُحامٍ، اداري). وفي مُوازاة ذلك أسس الشيخ عز الدين الجزائري "منظمة المسلمين العقائديين" كإحدى مفردات العمل الاسلامي التنظيمي في الدائرة الشيعية، وذلك في اواخر عام 1957 للوقوف بوجه التيارات الاستعمارية، والتصدي للتفسخ الخلقي وتربية جيل يفهم الاسلام ويطبق تعاليمه ويدعو اليه بشكل نظامي، ويتحسس قضايا الجماهير اليومية ومطالبها المعيشية ليتكون بعدها المجتمع المسلم

ثم الدولة الاسلامية العالمية.[52] واستهدفت المنظمة العناصر الطبقات المثقفة والفاعلة كالمهنيين والجامعيين والنقابيين دون التركيز على طلبة العلوم الدينية، وهذا ما فسر تركيز نشاطها في بغداد.[53] وقد بيّن مؤسسُها ان تأسيسها لم يأتِ ردة فعل او بتأثير جماعة معينة، وانما جاءت تعبيرا عن منهج قراني حث على مليء الفراغ الذي احدثته غفلة الامة الاسلامية وسباتها.[54]

ثانياً : العوامل الموضوعية في انطلاق الحركة الاسلامية الشيعية في العراق

بحثت الحركة الاسلامية الشيعية عن وسائل أو مؤثرات موضوعية تمكنها من الانطلاق والعمل، كي لا يبقى مشروعها خطابا تجريديا وهدفا مثاليا، فتنظيم الدعوة وان كان سريا بقيادته وهيكليته واعضائه وفق النظام الداخلي، الا ان "الافكار والاهداف التي يتبناها ليست سرية يجب التكتم عليها"[55] بل من الواجب الشرعي نشرها في اوساط الامة الاسلامية حتى يمكن تطبيق نظريته على ارض الواقع، وقد مثلت مرجعية السيد محسن الحكيم الاصلاحية، وثورة 1958 وما افرزته من مناخ يسمح بممارسة النشاط السياسي وحضور فكري واسع للتيارات العلمانية، من أهم المؤثرات التي ساهمت بانطلاق الحركة الاسلامية الشيعية.

اولا: مرجعية السيد محسن الحكيم.

حاولت المرجعية الشيعية في العراق بعد وفاة السيد ابو الحسن الاصفهاني كسر العزلة والانطواء التي اتصفت بهما منذ عام 1924، وظهورها بنمط واسلوب جديد في طريقة عملها وفهمها للأمور، وبالرغم من انها لم تسجل نشاطا سياسيا مباشرا خلال اكثر من عقد من الزمن بعد وفاة الاصفهاني،[56] الا ان النشاط المرجعي اخذ يتصاعد وبقوة حتى في الاتجاهات السياسية، لاسيما مرجعية السيد محسن الحكيم التي تؤمن بالنشاط الاصلاحي الممكن، والعمل السياسي المطلبي،[57] ومع ذلك فهناك من يرى ان السيد محسن الحكيم على الرغم من نشاطه السياسي والاجتماعي

الواضحين في الساحة العراقية وغيرها، الا انه لا يمتلك نظرية او برنامجا اصلاحيا معد سلفا، فهو لم يترك خطابا يمكن تحليله ومعرفة رؤاه الاصلاحية من خلاله، فهو فقيه مؤمن بدعوة الناس الى الدين، ومشجعا لأساليب الدعوة المختلفة، وهي دعوة غير مبرمجة وهادفة الى تأسيس التغيير الذي يسعى الى اقامة حكومة اسلامية، فهو لم يخض في السياسة بمعنى الخطاب والفكر والمشروع السياسي، وان الذي ارسى ادوات الصحوة الاسلامية هو السيد محمد باقر الصدر ومجموعة من العلماء العاملين للإسلام، الذين ساهموا في ايجاد الشعور الاصلاحي لدى السيد محسن الحكيم، لاسيما السيد محمد باقر الصدر صاحب المشروع الفلسفي– الفكري، بينما لم يترك لنا اية الله السيد الحكيم من كل تراثه الفكري سوى رسالة عملية وبعض الشروح الفقهية، وبهذا يكون فقيها تقليديا تجاوب مع مؤسسي الاصلاح ورواده، ودافع عنهم قدر ما استطاع لا اكثر.[58] لقد استند الكاتب في تحليله –المذكور انفاً– الى نماذج تاريخية، تتداخل مع تجربة السيد محسن الحكيم (زمَكانياً)، وتتباين عنها اجتماعيا وسياسيا، كالمنجز السياسي للسيد روح الله الموسوي الخميني، والفكري للسيد محمد باقر الصدر، والوطني للشيخ محمد الخالصي. وعلى اساس تصوراتها الايديولوجية، قام الكاتب بتفكيك نشاط مرجعية السيد محسن الحكيم الى محاور ثلاثة هي: محور الاصلاح، ومحور المطلبية، ومحور التردد.[59] في الحقيقة ليس هدف مناقشة رؤى وتصورات الكاتب، بمقدار ما نود تسلط الضوء على محورية مرجعية السيد محسن الحكيم في انطلاق العمل الاسلامي الشيعي التنظيمي ورعايته.لقد تفاعل السيد محسن الحكيم مع الأحداث السياسية منذ مطلع الحرب العالمية الاولى، عندما كان مساعدا للسيد محمد سعيد الحبوبي، وشهد بداية تكوين العراق الحديث، كما عاصر التحولات الكبرى في العالم الاسلامي في مطلع القرن العشرين وانعكاسها على العراق،[60] وقد "اثرت تلك الاحداث في تكوين شخصيته السياسية، وخلقت عنده اثارا في فكره وفي نفسه حول المشكلات التي تعترض الامة، لذلك تعامل مع الافكار المتعلقة بالحكم السياسي بحذر كبير، كونه عاش الاحداث في اسوأ تقلباتها... كما

ان السيد محسن الحكيم هو نتاج عصره الذي نشأ فيه، شأنه شأن غيره في ذلك الامر"، [61] فهو ابن تلك البيئة الاجتماعية الرافضة للتغيير– والمتصدية له– ولم يكن للمرجعية بعد اجتماعي كما هي اليوم. ثم ان النصوص التاريخية التي تحدثت عن الاوضاع النفسية والاجتماعية لدعاة العمل الاسلامي قبل مرجعية السيد محسن الحكيم كفيلة ببيان وجوده كأهم مرتكز للحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ونكتفي بنص يذكره حسن شبر في حديثه عن تجربة تأسيس الحزب الجعفري واوضاع العاملين في خط الوعي الاسلامي قبل مرجعية السيد الحكيم، فيقول:((وكنا عندما نمر في الاسواق، او نذهب الى المجالس، يشار الينا بأصابع الاتهام: هؤلاء يريدون ان يسيئوا الى التشيع في مدينة الامام علي (ع)، ولولا اننا من عوائل عريقة ومعروفة في النجف لآل مصيرنا الى القتل)).[62] لقد بَيّنَ هذا النص بوضوح ظروف العمل الاسلامي في النجف الاشرف قبل مرجعية السيد الحكيم، ففي الوقت الذي كان فيه العاملون لأجل الاسلام يخشون المرور في الاسواق، ويخشون حتى السؤال، ويخشون حضور المجالس لكثرة المضايقات والشبهات التي تحوم حولهم، نجدهم حتى طلبة الحوزة العلمية في ظل مرجعية السيد محسن الحكيم يشعرون بالفخر والاعتزاز بسبب انتمائهم الى ذلك الوسط،[63] وفي هذا الصدد يقول السيد محمد حسين فضل الله:((عندما كلمت الشيخ محمد مهدي شمس الدين بضرورة العودة الى لبنان، قال لي: انا لي موقعي في العراق، وكان يومها وكيلا عن المرجع السيد محسن الحكيم في الديوانية)) [64] ان الإخلاص للفكرة والسعي لتطبيقها لها شرطان اساسيان في العمل، لكن لا يكفي ذلك لنجاحها من دون رعاية، او ما اسميناه بـ"المؤثرات الموضوعية"، ولهذا تكون الكتابة عن مفردات نشاط التيار الاسلامي في العراق وتحديدا الحركة الاسلامية الشيعية لا تنفك عن نشاط مرجعية السيد محسن الحكيم بسبب رعايته واحتضانه للعمل الاسلامي. وبصرف النظر عن الظروف التي خَلقَتْ كيان مرجعية الحكيم أو اعطتها البعد الاصلاحي، فإنها شكلت علامة فارقة في تاريخ المرجعية الدينية في العراق،[65] وأصبحت مرجعيته بصفته "المرجع الاعلى للطائفة الشيعية في

العالم الاسلامي وزعيم الحوزة العلمية"[66] الطاقة القوية والمَظَلّة الكبيرة التي تحركت ونشط تحت ظلها كل المشاريع الاسلامية المتعددة السياسية منها والاجتماعية،[67] وقد جسد ايمانه هذا عبر ممارسة سياسية ميدانية لأكثر من عقدين من الزمن، سواء كانت هذه الممارسة ابداعه الذاتي او استجابة لمقترحات المحيطين به، فإنها كسرت الحاجز النفسي في ممارسة العلماء لواجباتهم وتفاعلها مع الجماهير.[68] وقد كشفت رسالة التعزية التي بعثها السيد محمد باقر الصدر الى السيد مهدي الحكيم بوضوح عن اهمية مرجعية السيد محسن الحكيم في العمل الاسلامي، اذ جاء فيها: ((لقد تهدم البنيان الذي تعلقت به امال كل الواعين من المسلمين، وسقطت الراية التي عشنا في ظلها ونعمنا فيئها بأيام الجهاد)).[69]

ثانياً: ثورة 14 تموز 1958

كانت ثورة 1958 من ابرز التحولات السياسية داخل الساحة العراقية، وهي خطوة حظيت بترحيب غالبية الشعب العراقي لاسيما الطبقات الفقيرة والعمالية والعاطلين عن العمل، الذين رأوا فيها الامل الكبير والتفاؤل بالمستقبل، والوطنيين الذين عدّوا هذه الثورة تحريرا للبلاد من سيطرة بريطانيا وحلفاء الاستعمار وانتهاج سياسةٍ تحققُ المصالح الوطنيةَ.[70] اما شيعة العراق فان لم يكونوا محور التفاعل مع الثورة فالقدر المتيقن انهم مؤيدون لها؛ فهم القاعدة الاساسية للتيار الشيوعي المناهض للإقطاع ولسياسة الحكم الملكي، وكذلك قاعدة اساسية للتيارات القومية،[71] وان التهميش والفقر الذي عانى منه ابناهم في العهد الملكي كافيا لجعلهم محور التفاعل مع الثورة، حتى على مستوى النجف وحوزتها،[72] لدرجة ان الاحتفالات بانتصارها في النجف قد استمرت لأكثر من اسبوع.[73] ولكن ما هو الموقف الرسمي للمرجعية الشيعية من الثورة؟ وماهي انعكاسات الثورة على التيار الاسلامي والحركة الاسلامية الشيعية تحديدا؟لقد افرزت ثورة تموز مناخا سياسيا رسميا سمح بالدور العلني للحوزة العلمية النجفية، وتصورت المرجعية ان الثورة ستحقق تطلعات الشيعة في المشاركة السياسية،[74] وانها الانفراجة التي ستستمر والفرصة المناسبة للانطلاقة التغيرية، ومع

ذلك فان المرجعية لم تؤيد الثورة حال وقوعها؛ وذلك "تمسكا بمبدأ العمل بتروٍ وحذر ووسطية في المنعطفات السياسية الحرجة"،[75] ففي 17 تموز 1958زار متصرفُ كربلاء فؤادُ عارف[76] السيدَ محسنَ الحكيم وطلب منه تأييد الثورة، الا ان الاخير امتنع عن ذلك، وعندما سأله ولده السيد مهدي الحكيم عن السبب ، اجاب:((ان لكل شيء حسابا، وهؤلاء لا اعرفهم))،[77] ، الا انه ايدها في نهاية المطاف، وتبعه في ذلك العديد من مراجع الدين في النجف الاشرف،[78] والجمعيات والمنتديات والصحف. فبعث في 26 تموز عام 1958 برقيةً الى كل من مجلس السيادة[79] وعبد الكريم قاسم، وجه فيها النصح لهما وضرورة اعتماد مبدأ العدل في الحكم، جاء فيها: ((.... إن العدلَ اساسُ الملك، والعطف على الرعية اولُ النصر ، وشكرَ الله يستوجب المزيد، والظلم والاستئثار من اكبر عوامل الدمار. فسيروا مسددين على ضوء تعاليم الاسلام، وهدى القرءان، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واعتبروا بمن مضى قبلكم، فان الله سبحانه وتعالت كلمته يقول: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)، ولقد سرني ما يبلغني عنكم من خطوات سديدة جبارة في الآونة القصيرة، الأمر الذي يستوجب لكم الاكبار والاعظام. لذلك ابارك لكم فيما اولاكم الله به، وادعو لكم بحسن التوفيق لخدمة الدين والاسلام، والمحافظة على الصالح العام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)).[80] وتبعه في ذلك مراجع اخرين.[81] وقد اجاب عبد الكريم قاسم على برقياتهم برسائل تحمل طابع التوقير والتعظيم لهم.[82] ومن الجدير ذكره ان برقية اية الله السيد محسن الحكيم حملت نصائحَ وتوجيهاتٍ للحكومة بضرورة السير بالعدل ونبذ الظلم وغيرها من الارشادات التي تؤسس للعلاقة بين الدولة ورعيتها، وليست تأييدا عالي المستوى كما قرأها احد الباحثين.[83] وقد اصدرت جمعية هيئة التحرير الثقافي في النجف الاشرف[84]، بيانا وصفت فيه الثورة بالمقدسة وانها حلم يراود الشعب العربي في العراق، وثورة كبرى على الاستعمار،[85] ، وكتبت في افتتاحية العدد

السابع من مجلتها (النشاط الثقافي) مقالا بعوان (بين عهدين) وصفت فيه عهدَ الثورة بـ"الأنوار، والحرية، والانطلاق، والحياة الكريمة، وعودة الثقة الى ضمير كل مواطن، بعد ان وحدّتْ كلمةَ الشعب وحققت اهدافه، ففي هذا العهد سوف لا يبقى جوع ولا عري ولا قتل للمواهب في سبيل القوت ولا احتكار.. فهو عهد الحسين الخالد الذي نهض على البغي مثل هذه الايام الزاهرة من تاريخ ثورتنا المجيدة الخالدة".[86] , اخذت تنشر ملحقاً خاصا في كل عدد باسم (الثورة) لنشر المقالات والقصائد التي تمجدها، وقد وصفت عبد الكريم قاسم بمنقذ الثورة وقائد الاحرار، وعبد السلام عارف بسفير الثورة، وجمال عبد الناصر بمنقذ العرب، وميشيل عفلق بالمفكر العربي[87].وفي السياق نفسه بشرت مجلة النجف¯ الصادرة عن كلية الفقه في النجف– في اعدادها المتتالية بين 1958– 1959 بالخير القادم على يد الثورة، وقامت بتغطية نشاطات قادة الثورة، ونشر خطب عبد الكريم قاسم، والمقالات والقصائد المؤيدة للثورة وذم العهد الملكي الذي وصفته بـ(العهد البائد).[88] , نشرت مجلة (النشاط الثقافي) العديد من القصائد الشعرية التي كتبها رجالُ دين وعلماءٌ مقربون من المرجعيات الدينية، لتأييد الثورة.[89] ولكن هل استمر ذلك التأييد؟ لقد افرزت ثورة 1958 معطيات جديدة في الوسط الاجتماعي لاسيما الشيعي منه، ابرزها الحضور الطاغي للتيار الشيوعي النقيض العقائدي للمؤسسة الدينية، وهكذا دخلت الحوزة العلمية النجفية مساراً جديداً، وغير مألوف في نشاطها السياسي والفكري والاجتماعي، فعمدت الى اطلاق مشروع اصلاحي وفكري وثقافي لمواجهة هذا التيار، ولنجاح مشروعها تطلب استدعاء نخبة الحوزة العلمية واحتضانها وتنبي خطابها الثقافي والفكري، كي تكون المرجعية بمستوى المواجهة.[90] وقد مثلت تلك الخطوة البداية الحقيقية لانطلاق الحركة الاسلامية الشيعية في ممارسة نشاطها الثقافي، اذ مكنت الاسلاميين الحركيين الافادة من اجواء المواجهة تحت غطاء المرجعية الدينية في الترويج لمشروعهم السياسي وتنظيم العديد من طلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية، وهذا ما قام به السيد مهدي الحكيم.[91]

ولم يكن صراع التيار الاسلامي مع الشيوعيين مجرد تكتيك في تلك الحقبة بل كان هدفا استراتيجيا لأسباب عقائدية، لذلك سعوا منذ البداية الى تجريد التيار الشيوعي من كل ادواته في النجف الاشرف، لا سيما التي كانت على تماس مباشر مع المؤسسة الدينية، فمنذ الايام للثورة تحركت المرجعية لغرض اشرافها المباشر على نشاطات العتبة العلوية – مرقد الامام علي عليه السلام– وقد نجحت في ذلك.[92] ولقد عزز الدعاة – تنظيم الدعوة الاسلامية– بخطوتهم تلك نفوذهم وسيطرتهم على قنوات اعلام الحوزة العلمية في النجف ومراكز فعالياتها الثقافية والدينية. كانت الخطوة الاولى للمرجعية الشيعية في النجف في مشروع المواجهة مع التيار الماركسي تأسيسها لـ "جماعة العلماء" في2 ايلول1958 والاعلان عنها رسميا في 23 كانون الثاني1959 في مسجد الهندي– احد المساجد المشهورة في النجف[93]، وفي الوقت نفسه كانت تلك الخطوة الفرصة الثمينة للحركة الاسلامية الشيعية نحو الانطلاق، وان اصل فكرة تأسيس الجماعة جاءت بتدبير وتحفيز من الدعاة، حيث طرح الفكرةَ محمد باقر الصدر[94] على كلٍ من مهدي الحكيم ومرتضى العسكري وطلب منهما مفاتحةَ السيدِ محسن الحكيم في ذلك فوافق الاخيرُ فور حديثِهما معه وتنبى المشروعَ،[95] فكان الراعيَ الحقيقيَ للجماعة، وبدون موافقته ما كان يخطر ببال احد ان يبادر الى اقامة تجمعٍ كهذا للعلماء،[96] ولقد جاء تأسيس الجماعة ردة فعل اكثر منه توافقا فكريا، لذلك فانه كما وصفه السيد محمد حسين فضل الله "تشكيل لا يملك وحدة الفكر، بل انه يملك الشعور بوحدة الخطر من دون وضوح في الفكر والخطة"[97] اي غير متجانس بالوعي والادراك، لذلك ضمت جماعةُ العلماء كبارَ الفقهاء بما فيهم المحافظين والمبتعِدين عن السياسة.[98] وقد ضمت جماعة العلماء لجنتين يديرهما الخط الثاني في الجماعة – ويضم كل من الشيخ مهدي السماوي، و

طالب الرفاعي، ومحمد حسين فضل الله، ومحمد مهدي شمس الدين، ومحمد باقر الحكيم، عرفت اللجنة الاولى بـ(لجنة المنشور) وتقوم بطبع المنشور وتوزيعه، وعرفت الثانية بـ(لجنة الاضواء) مهمتها الاشراف على "مجلة الاضواء" الناطقة باسم جماعة العلماء.[99] ارتأت المرجعية انتهاج سياسة "الاحتواء" لكسب عبد الكريم قاسم الى جانبها واحتواء قيادة الثورة،[100] فقررت عدم المساس بهم وعمدت الى تمجيد عبد الكريم قاسم، ووصفه بالزعيم الاوحد والبطل المنقذ ورائد الاسلام والمسلمين، , جاء في مناشير جماعة العلماء.[101] وكانت للمناشير لجنة خاصة كما اشرنا سلفا، تتولى طباعتها واذاعتها وتوزيعها، تضم الشيخ عبد الهادي الفضلي والشيخ مهدي السماوي، وكان الصدر هو الذي يكتبها ثم تعرض على السيد محسن الحكيم ليجري تعديلاته عليها قبل ان تذاع في الاذاعة الحكومية بصوت الخطيب السيد هادي الحكيم،[102] وكانت لجنة المنشور توزعه اسبوعيا عبر البريد الرسمي او الوافدين الى النجف او وكلاء المراجع في المناطق العراقية، واحيانا يتولى السيد محمد باقر الصدر توزيع المنشور بنفسه على الوافدين الى النجف الاشرف[103]، كان اخرها المنشور السابع الذي صدر بتاريخ اذار 1959.[104] لقد غلب على تلك المناشير اسلوب تمجيد حكومة الثورة، وخلع افخم الالقاب على عبد الكريم قاسم، , امتازت بأسلوب حماسي ثوري تعبوي، ومحاكات لمفردات الخطاب الماركسي كـ(الاقطاع، العدالة الاجتماعية، التقدم، الرأسمالية المقيتة وغيرها من المفردات التعوية) التي راجت في الادبيات الماركسية، للتأثير على القارئ. والاهم من ذلك كله محاولة اضفاء الطابع الاسلامي على الثورة، وتأكيد حضور الاسلام في الشارع العراقي، ففي تلك المناشير وردت مفردة الاسلام (103) مرة، مصحوبة بعبارات الحرية والامل والعدالة الاجتماعية وغيرها.[105]

لم يكن تنظيم الدعوة بعيدا عن تلك المنشورات، فالصدر يكتبها، والفضلي ومهدي السماوي يشرفان على طباعتها وتوزيعها، وطالب الرفاعي يفعِّل وجودها في الساحة،[106] ثم ان رئيس جماعة العلماء الشيخ مرتضى ال ياسين كان على علم بتنظيم الدعوة ومحتضنا له،[107] والسيد محمد باقر الصدر –ابن اخته– مستشاره ومعتمد اعماله في شؤون الجماعة.[108] ولهذا يمكن وصف جماعة العلماء بما تمثله من كيان حوزوي عام، بالبحيرة التي عامَ فيها تنظيم الدعوة الاسلامية.وفي 28 تموز 1959 اصدرت حكومة عبد الكريم قاسم "قانون الاحوال الشخصية"[109] الذي ساوى في احد نصوصه بين الذكر والانثى في مسالة الميراث بغية اعطاء حقوقٍ للمرأة العراقية ومساواتِها مع الرجل ، مما اثار استياء العديد من رجال الدين،[110] وأشعر المرجعية الدينية في النجف ان هناك مؤامرة كبيرة على الدين الاسلامي، واعتبرت القانون نصوصا تشريعية تحيّد التشريع الالهي في القران الكريم،[111] واعتبرت ان وراء ذلك التيار اليساري الاكثر راديكالية في مؤسسة الحكم،[112] ثم الذي اشيع عن قيام الشيوعيين انصار عبد الكريم قاسم بحرق المصاحف في مظاهراتهم المؤيدة له،[113] قد اعطى للتيار الاسلامي تفسير العداء للدين وراء اصدار القانون،[114]اصبح هذا القانون الشغل الشاغل للأقطاب الفاعلة في الساحة العراقية، فالشيوعيون عدّوه هدفا تحرريا يتجاوز العقلية الرجعية لرجال الدين،[115] اما التيار القومي–البعثي فقد وجدها فرصة ثمينة لتفعيل الازمة ليس بين المرجعية والتيار الشيوعي فحسب بل بين المرجعية وعبد الكريم قاسم الخصم اللدود لهم. [116] وقد اخذت المرجعية الدينية والحركة الاسلامية المسألة بجدية لا جدال ولا مراوغة فيها، واصبحت مسالة إلغاء القانون شرطا لعودة علاقتها بعبد الكريم قاسم ومؤسسة الحكم.[117] واصدرت العديد من التوجيهات والرسائل التي اكدت فيها معارضتها لهذا القانون وطالبت الحكومة

بإلغائه.[118]وقد وظّفَ تنظيم الدعوة الاسلامية ردود الفعل على قانون الاحوال الشخصية لصالح العمل التنظيمي، وتحريك أجواءها باتجاه اهداف التنظيم، ففي 29 ايلول 1959 وجه الشيخ عبد الهادي الفضلي بإسم مجلة الاضواء[119] سؤالا الى المراجع في النجف الاشرف[120]حول النظام الاسلامي جاء في نصه: ((هل الاسلام نظام متكامل شامل يتناول جميع مظاهر الحياة بالتنظيم، وجميع مشاكل الانسان بالحلّ الصحيح الناجح، ويعنى بشؤون الفرد والمجتمع عناية تامة في مختلف وشتى مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرها؟ وهل الدعوة الى تطبيق هذا النظام الاسلامي واجبة على المسلمين؟)) فجاء في جواب المراجع ان ((الاسلام نظام كامل للحياة، وان الدعوة الى تطبيقه واجبة على الشرائط المذكورة في الرسائل العملية في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)).لقد صورت الحركة الاسلامية الجو العام لحكومة عبد الكريم قاسم بانه يساري إلحادي، سيطر عليه الحزب الشيوعي(اللاديني) وان الشارع العراقي – المسلم– يحتاج الى مصارحة حقيقية في ذلك، ثم ان تنامي حضور المرجعية في العالم الاسلامي، ونشاطها المتواصل لمواجهة ذلك التيار، وتكامل ادوات المواجهة: الفكرية، والتنظيمية، وتطورات الاوضاع السياسية الاقليمية والعربية، ساعد في اعلان سلاح الفتوى الذي هو اقوى الاسلحة التقليدية في المواجهة. كانت الفتوى في التاريخ الشيعي الحديث والمعاصر السلاح الاكثر فعالية في المواجهة، وان مفعولها التعبوي لا يقتصر على الحراك الجهادي في مواجهة المستعمر فحسب، بل نراها حاضرة في مسائل الوحدة الاسلامية، ومواجهة الفتنة الطائفية والقومية الطارئة، وحقن دماء المسلمين، وعلى هذا الاساس نجد محور التاريخ الثوري للشيعة قائما على اساس فتوى المرجعية. لقد افتى السيد محسن الحكيم بحرمة الانتماء للحزب الشيوعي في 20 شباط 1960 ، وجاء في نص

الفتوى:((لا يجوز الانتماء الى الحزب الشيوعي فان ذلك كفر والحاد او ترويج للكفر والالحاد اعاذكم الله وجميع المسلمين عن ذلك وزادكم ايمانا وتسليما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))، وتبعه في ذلك علماء اخرون.[121]جاءت تلك الفتوى دون مقدمات تنظيرية لها، مما اثارت الشكوك حول توقيتها او دوافعها لدى بعض الباحثين، فمنهم من ارجعها الى الموقف الشرعي من الظاهرة الالحادية ووجوب التصدي لها وان الفتوى جاءت في سياقها الطبيعي في خطط المواجهة، ومما عزز ذلك تصرفات الشيوعيين التي استفزت الضمير الديني،[122] وقرأها اخرون انها "جاءت لمواجهة مشاريع عبد الكريم قاسم الاصلاحية كقانون الاصلاح الزراعي[123] رقم 30 لسنة 1958، وقانون الاحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959، وغيرها من المشاريع الاصلاحية التي اضرت بالطبقة الرأسمالية، وبقايا اقطاع العهد الملكي وهي طبقات حليفة ماليا للمؤسسة الدينة، فجاءت الفتوى لضرب الشيوعيين باعتبارهم وراء تلك القوانين وان كان المقصود منها هو عبد الكريم قاسم، لكن صعوبة التحرش به، بصفته قوة السلطة ورأسها دفعهم لضرب التيار الشيوعي للسبب المذكور سلفا"،[124] او انها جاءت بتوقيتات وكأنها تمثيلا لإرادة سياسية خارجية بالإيحاء او المصادفة.[125] وايّاً كانت الدوافع الحقيقة وراء الفتوى، فقد حاصرت الحزب الشيوعي،[126] ومهدت لصعود التيار القومي – البعثي المحدود الدور في الشارع العراق للوصول الى السلطة، بتحالفه غير المباشر مع التيار الاسلامي الوليد والمرجعية، فالتيار القومي– البعثي قد تبنى الفتوى بحماس شديد وأسهم في نشرها كونها سلاحا فتاكا في مواجهة الحزب الشيوعي[127] وفعل وجودها في الساحة، فرفع انصار ذلك صور اية الله السيد محسن الحكيم على واجهات المحلات والشوارع (للاختفاء وراءه الى اجل مسمى)،[128] وبانت الحقيقة فيما بعد للحركة الاسلامية،

والمرجعية الشيعية، وفي هذا الصدر قال السيد محمد بحر العلوم: ((صحيح ان المرجعية انتصرت على قاسم ولكن القوميين(البعثيين) استفادوا من ذلك كثيرا وصعدوا على اكتافنا ونحن لم نلتفت الى هذا الامر الا بعد بضعة اشهر بعد فوات الاوان)) [129].وفي 9 حزيران1960صدر العدد الاول من مجلة الاضواء، وصدرت في عامها الاول مرتين في الشهر، بعده صدرت مرةً كل شهر، وقد جاءت فكرة اصدار المجلة من الصدر نفسه، لكنها صدرت بفضل دعم ورعاية السيد محسن الحكيم.[130] وقد عبرت تلك المجلة عن رأي علماء النجف في المواقف السياسية وهو امر جدير بالانتباه في بيئة عُرفت بالسكينة والعزلة، [131] , ركزت على قضايا الفكر والعقيدة لمليء الفراغ الفكري في الحوزة العلمية ونشاط جماعة العلماء تحديدا،[132] فأعلنت عن نفسها كجزء من حركة فكرية شاملة،[133] اذ اوجدتْ حولها جيلا اسلاميا يختلف في رؤيته للإسلام عن نظرة الاجيال السابقة.[134] وعلى الرغم من سرية تنظيم الدعوة الاسلامية، الا انه استطاع ان يكيف المجلة لرؤيته الفكرية،[135] فقد تولى محمد باقر الصدر كتابة افتتاحيتها بعنوان "رسالتنا"، وضمت هيئة تحريرها عبد الهادي الفضلي، ومحمد مهمدي شمس الدين، و محمد حسين فضل الله، اضافة الى الاقلام الاخرى التي نهضت بالمجلة كمحمد باقر الحكيم، والشيخ محمد مهدي الآصفي، والسيد عدنان البكاء، والسيد محمد بحر العلوم، والشيخ علي الكوراني وغيرهم من رجال الدين، وكانت اقلامهم تدور في فلك محمد باقر الصدر والدعوة الاسلامية تنظيما وتفاعلا، وفي فلك السيد محسن الحكيم مرجعيةً ونشاطاً. وبشكل عام فإن الدعاة هم كتاب مجلة الاضواء.[136] وجاء في تقيم الصدر لتجربة مجلة الاضواء "ان الاضواء ليست الا إشعاعة من نور الاسلام الوهاج حاولت ان تنير للامة وتكشف عن شيء من كنوز الاسلام او تعكس انواره على ما يتماوج به واقع الامة من افكار واحداث، وهي

جزء من حركة فكرية شاملة تدعو القادة الاسلاميين الى ايجادها والتوفر على تنميتها".[137] ان اهداف مجلة الاضواء ونمط تفكير كتابها، كانت بمثابة الحجارة الاولى التي حركت مياه الحوزة الراكدة، فبدأت الانظار تتجه الى تلك النخبة ومتابعة حركتهم وتفحصّ اهدافهم. فتباينت ردود الافعال تبعا للمُتَبَنيات الفكرية لأصحابها. فرجال الدين التقليديون وقفوا موقفا سلبيا منها لخطابها التجديدي، وتعاطيها مع السياسة، وطريقة تفكيرها الذي تجاوز المذهبية،[138] اما التيار الشيوعي فموقفه واضح من كل نشاط ديني، فكيف بالأضواء وما تحمله من فكر فلسفي مناهض للفكر الماركسي،[139] وبالنسبة الى التيار البعثي – القومي فانه تعامل مع المشروع بوجهين، فمن جهة اعتبر نشاط المرجعية وجماعة العلماء والاضواء حليفا استراتيجيا له في مواجهة الشيوعية، وهذا ما يفسر حضوره المكثف في الاحتفالات والمناسبات التي تقيمها الحوزة العلمية،[140] ومن جهة اخرى فان انبعاث ذلك النشاط يشكل خطرا مستقبليا على وجود حزب البعث في الحوزة العلمية والساحة الشيعية، فعدوا الى بث اشاعة في الحوزة مفادها: ان المجلة لا تعبر عن رؤية الحوزة والمرجعية، وانما تروج هي تنظيم سياسي سري يقوده محمد باقر الصدر ويتحرك باسم جماعة العلماء. [141]

وعلى صعيدٍ اقليمي سعى حزب الدعوة الاسلامية لشن حملة استنكار لقرار شاه ايران محمد رضا بهلوي بخصوص اعتراف الاخير بإسرائيل عام 1960[142]، فذهب السيد مرتضى العسكري الى الشيخ مرتضى ال ياسين للحديث معه حول الموضوع، ثم كلفه الشيخ ال ياسين بالتحرك على المراجع لإصدار فتاوى تستنكر ذلك، لأن العالم سينظر الى الشيعة هم الذين اعترفوا بإسرائيل،[143] , كتبت مجلة الاضواء رسالة استنكار الى المرجع الاعلى في ايران السيد حسين البروجردي جاء فيها: ((لن ينفع

الحكام الايرانيين ان يدّعوا بانهم تصرفوا وفقا لمصلحة ايران حين اعترفوا بإسرائيل فانهم مخطئون لأن مصلحة الامة الايرانية ليست محاربة الاسلام والمسلمين، وليست معاضدة اداء الاسلام والمسلمين ضد فريق مضطهد مشرد من المسلمين))[144]وفي 30 اذار 1961 توفي السيد حسين البروجردي، فارسل الشاه محمد رضا بهلوي برقية تعزية الى السيد محسن الحكيم، فأجابه السيد محسن الحكيم بتاريخ 4 نيسان 1961 جاء في نصها: ((المقام الرفيع لحضرة الشاهنشاه المعظم.. برقية تعزية الذات الملكية بالمصاب الذي حل على العالم الاسلامي بوفاة اية الله البروجردي (قدس سره) باعثا على اطمئنان خواطرنا، والاهتمام والعناية الملكية بسماحته في ايام مرضه تبعث على شكرنا وشكر المجتمع العلمائي عموما. ان اهتمام الشاهنشاه المعظم بتجليل المقام السامي للعلماء يبعث على افتخار المجتمع الذي يفتخر بالدعاء الى الله بطلب التوفيق والتأييد للذات الملوكية المباركة في تقوية الدين الاسلامي المقدس ونشر مذهب التشيع الحق. سائلين المولى ذلك بدعوات ولي العصر عجل الله تعالى فرجه وجعل ارواحنا فداه)).[145] ان وفاة البروجردي ادخلت الحركة الاسلامية بمنعطفين، الاول: منحت المرجعية في النجف نفوذا اقليميا، فالشاه اراد قطع الطريق امام مراجع قم المطالبين، بالإصلاح، ولجأ الى اسلوب المناورة في البحث عن وريث لمرجعية البروجردي،[146]وببرقيته تلك سعى الى نقل كيان المرجعية العليا الى النجف الاشرف،[147]،ولهذا اطلق حملة اعلامية كبيرة للترويج لمرجعية اية الله الحكيم[148] وهذا يعني ان البروز التاريخي لمرجعية السيد محسن الحكيم ونفوذها، جاء نتيجة الصراع الحاد بين شاه ايران وحوزة قم،[149] وهنا يتساءل الباحث: فهل نجح التيار الاسلامي الشيعي من توظيف ذلك النفوذ الاقليمي لصالح الشيعية استراتيجيا؟ واما المنعطف الاخر هو بروز الفقيه الحوزوي اية الله السيد

الخميني على المسرح السياسي في ايران،[150] والذي حدد ظهورُه مستقبل التيار الاسلامي برمته في ايران والعراق والمنطقة كما سنبين فيما بعد. اما على الصعيد الداخلي للحركة الاسلامية الشيعية، اقترح السيد محمد باقر الصدر في عام 1961اضافة مصطلح "حزب" على تنظيم الدعوة فصار يسمى بـ(حزب الدعوة الاسلامية).[151] وفي الوقت نفسه تسرب وجود حزب اسلامي سري يقوده السيد محمد باقر الصدر الى الفضاء العام للحوزة، فأحدث ذلك ردود افعال فيها وما تضمه من تيارات متباينة تجاه السيد محمد باقر الصدر خاصة وعلى المشروع عامة. لذلك كان تسرب خبر وجود حزب سياسي يقوده السيد محمد باقر الصدر كان الفرصة الذهبية للمعارضين، وبثوا الكثير من الاشاعات في داخل الحوزة العلمية التي تفيد ان الحوزة مهددة بالخطر والانهيار بسبب السيد محمد باقر الصدر والحزب الذي اسسه،[152] وكانت الخطوة الاولى للتيار البعثي– القومي هو الفصل بين المرجعية وحزب الدعوة الاسلامية ثم تحريك المرجعية على الحزب، فذهب السيد حسين الصافي الى السيد محسن الحكيم وحدثه عن وجود حزب ديني سياسي امتداد للإخوان المسلمين والاحزاب الوهابية يقوده محمد باقر الصدر وولدا المرجع الحكيم مهدي ومحمد باقر، وان افكار الحزب سنية معادية للتشيع وخط اهل البيت (ع) ووجوده والسماح له بممارسة نشاطه يشكل خطرا على التشيع وعلى الحوزة العلمية، لكن السيد محسن الحكيم اجابه بانفعال: "وهل انت احرص من السيد محمد باقر الصدر على الحوزة والتشيع؟" ثم تجاهل وجود السيد حسين الصافي واخذ يتصفح بأوراق قريبة من مكان جلوسه[153]

وبعد خروج السيد حسين الصافي، بعث السيد محسن الحكيم على ولده السيد مهدي، وكلفه بالذهاب الى السيد محمد باقر الصدر واخباره بالأمر، وان يقول له:((اننا نؤيد العمل الاسلامي، وكل من يعمل للإسلام نساعده ونوجهه، ويجب ان نشتغل مع هؤلاء دون أن نحسب عليهم، فليشتغلوا هم ونحن نوجههم. ان دعم كل الوجودات الاسلامية والاعمال الاسلامية هو من شأنك ومما ينبغي لك ان تقوم به، اما ان تحسب على جهة اسلامية معينة وحزب خاص فهذا مما لا ينبغي لمن هو مثلك في المقام العلمي والاجتماعي الشامخ. والذي يجب ان يكون دعامة لكل الاعمال الاسلامية من دون التأطر بإطار خاص))،[154] , امر السيد محسن الحكيم ولديه مهدي محمد باقر بتجميد نفسيهما بالتنظيم كونهما محسوبين على مرجعيته، فاستجابوا جميعا لهذا الامر.[155]عندها كتب السيد محمد باقر الصدر رسالة الانسحاب من التنظيم حملها السيد مهدي الحكيم الى صالح الاديب، جاء فيها: "ان اية الله الحكيم طلب مني ان لا اكون في التنظيم.. وانا افهم ان هذا رأي الزامي لي، وعليه فأتوقف الان عن الانتماء للتنظيم.. طالبا منكم الاستمرار بجد في هذا العمل، وانا ادعمكم في عملكم الاسلامي المبارك"،[156] ولكنه بقي داعم لحزب الدعوة الاسلامية، وعمل على توسيع قاعدته، من خلال ارسال طلبة العلوم الدينية المرتبطين بالتنظيم الى مدن العراق كوكلاء عن المرجعيات[157]. وبعد انسحاب محمد باقر الصدر و مهدي الحكيم و محمد باقر الحكيم، بقي في القيادة العليا للحزب السيد مرتضى العسكري فقط، فتم تشكيل قيادة جديدة ضمت العسكري (مشرفا على القيادة) وعضوية عبد الصاحب دخيل(ابو عصام) الذي كلف ايضا بمهمة الارتباط بين الصدر والحزب، ومحمد هادي السبيتي والشيخ عبد الهادي الفضلي الذي اشترط ان يضاف اثنان من علماء الدين الى القيادة، وان يكون احدهما فقيها لضمان

شرعية العمل الاسلامي[158] وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبد الهادي الفضلي: ((ان سبب الخلاف الذي ادى الى الانشقاق فيما بعد هو فكري وليس تنظيمي، فنحن طلبة العلوم الدينية في النجف انا والسيد طالب الرفاعي، اردنا ان يكون العمل في ضوء مذهب اهل البيت واجتهاد مجتهدينا، اما محمد هادي السبيتي وعبد الصاحب دخيل عن بغداد والشيخ عارف البصري عن البصرة – بحكم ثقافتهم الاكاديمية ووضعهم الثقافي– اردوا ان يكون العمل ضمن الفكر الاسلامي العام)).[159]ونتيجة لعدم التوافق، حصل الانشقاق في القيادة، واصبح للتنظيم قيادتان، خضعت البصرة وبغداد الى السبيتي وعارف البصري وعبد الصاحب دخيل، والنجف الى الفضلي والرفاعي، وبعد جهود من السيد محمد باقر الصدر والسيد مرتضى العسكري المشرف على القيادة استطاع حل المشكلة واعادة اللحمة بين القادة، [160] لذا يمكن وصف تلك المرحلة (1961–1963) بالنسبة للحزب مرحلة شد وجذب داخل التنظيم، بين الاسلامي والمذهبي، بين قيادة رجال الدين وقيادة المثقفين.[161] اما ما يخص منظمة المسلمين العقائديين فلم تحضَ بحضور في الحوزة العلمية في النجف كحزب الدعوة الاسلامية، لأسباب بين بعضها الدعاةُ وذكرت سلفا، او لعدم رغبة الشيخ عز الدين الجزائري بالانفتاح على رجال الدين، واراد من المنظمة ان تكون مشروعا بنائيا ناضجا ينأى بنفسه عن الظهور العلني والمعارك الجانبية،[162] واقتصر في تلك المرحلة على بناء المنظمة هيكليا، وقُسِمَتْ الاصدارات الخاصة بالتنظيم الى محاور اهمها: المتابعة في التنظيم ، والمتابعة في التربية الثورية، والمتابعة في رصد السياسة الخارجية للدول الكبرى، ومتابعة احداث العالم، ورصد المجريات الثقافية والسياسية في العراق.[163] ومن اشهر ابرز عناوين نشراتها، قوة الاندفاع والشعور بالمسؤولية، ومزاج الداعية، وبناؤنا الرصين، والتضحية، ومنهاجنا السامي، والتضحية

طريق الطامحين، والغاية من الحياة. وفي السياسة الخارجية كتب عن خطر القواعد الاستعمارية في الشرق الاوسط، واسلحة الفضاء، والتوازن الدولي، وازمة العالم الاسلامي، ولعبة الكويت، ومأساة لبنان، وباكستان ضحية الاستعمار، والاردن في مهب الريح، وانقلاب اليمن، والمسلمون في الجزائر، واسرائيل قاعدة استعمارية. , كتب في الشأن الداخلي مأساة المزارعين، وماذا يجري في الشمال، والوعي الشعبي والانتخابات، ومهرجان الكندي في بغداد"[164]كذلك سعى الشيخ عز الدين الجزائري الى تنمية وتطوير الكوادر الشبابية، وفتح برامج عملية لذلك فأسس مدرسة النجف الدينية في 8 كانون الاول 1957، تهتم بالنشاط الثقافي حيث أصدرت في حزيران 1960 نشرة ثقافية بعنوان "الذكرى"، وسلسلة المعارف الاسلامية، واسس عام 1960 مكتبة عامة في نفس بناية المدرسة " سميت "مكتبة مدرسة الجزائري العامة"،[165] وكان الهدف من تلك المشاريع هو احداث" ثورة" ضد العفوية واللامنهجية، والتخلف الثقافي والفكري في الامة.

الخاتمة

واجه الحركيون الشيعة عقبات جمة امام تحقيق مشروعهم الايديولوجي الديني، كالموروث الحوزوي النجفي في الابتعاد عن الولوج في العمل الساسي، وموقفها الفقهي/ الكلامي من مسألة الحكم الاسلامي، فضلا عن طبيعة الاوضاع الاجتماعية في المحيط الشيعي. ولكن لم تستمر الحوزة النجفية بتلك العزلة؛ اذ حفزت الاحداث السياسية والاجتماعية والتحولات الفكرية في العراق الجيل الحركي في الحوزة النجفية، لتحمل مسؤولية التبشير للاسلام بوصفه هوية ثقافية وخياراً سياسيا. وقد نجحوا في اعادة قراءة التراث الاسلامي وارساء اسس فقهية وعقدية، تكون ارضية للعمل الاسلامي التنظيمي.

لقد حظي النشاط الاسلامي للحركيين الشيعة– بل مجمل النشاط الاسلامي– برعاية حقيقة وجادة من مرجعية اية الله الفقيه السيد محسن الحكيم، الامر الذي مكنهم من الافادة من دعمها في مواجهة مخرجات ثورة 14 تموز 1958 من قوى سياسية مناوئة للخطاب الديني كالتيار الشيوعي، الذي شكل وجوده وانتشاره وخطابه تحدي خطير للمؤسسة الدينية مما دفع الاخيرة لمواجهته، وكان الحركيون الشيعة اداة تلك المواجهة وفرصتهم الذهبية في النزول الى الميدان الاجتماعي والاخذ بزمام المبادرة في توجيه الخطاب الديني. , دفعت بعض المتغيرات المرجعية والسياسية في الدول الاقليمية الحركة الاسلامية في توجيه الخطاب الخارجي للمؤسسة الدينية، بما يتناسب وتطلعاتهم الايديولوجية.

References

1. ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، قم المقدسة، 2007.
2. احمد ابو زيد العالمي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، ج1–ج4، مؤسسة العارف، لبنان، 2006.
3. اركان مهدي عبد الله السعيدي، الفكر السياسي الشيعي في العراق1914–1970، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار،2016، ص231.
4. جلاوي سلطان عبطان، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الاشرف 1945–1958، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2007.
5. جماعة العلماء في النجف الاشرف، رسالتنا، ط3، تقديم: السيد محمد حسين فضل الله، (د. م)، 1987.

6. جماعة العلماء، رسالتنا التي يجب ان تكون، مجلة الاضواء، العدد 4، السنة 1، النجف الاشرف، 26 تموز1960.
7. جمال السامرائي، اسهامات الشيعة في الحركة القومية العراقية، مجلة الموسم، العدد 60، السنة 18،اكاديمة الكوفة، هولندا، 2007.
8. جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية، دار الرافدين، بيروت، 2005.
9. جودت القزويني، عز الدين الجزائري، رائد الحركة الاسلامية في العراق، دار الرافدين، بيروت، 2005.
10. حامد القريشي، السلطة والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق، حوار مع السيد احمد البغدادي،(د.ت) ، (د. م).
11. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، دار الثقافة، قم المقدسة، 1988.
12. حسن العلوي، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، منشورات روح الامين، قم، 1993.
13. حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، وزارة الثقافة، بغداد، 2012.
14. حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة، ج1، دار العارف، لبنان، 2012.
15. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط2، مؤسسة العارف، بيروت، 2012.
16. حسين منصور الشيخ، الدكتور عبد الهادي الفضلي تاريخ ووثائق، ط2، منشورات لجنة مؤلفات العلامة الفضلي، القطيف،2013.

17. حنا بطاطا، التنظيمات الشيعية في العراق: الدعوة الاسلامية والمجاهدون، ترجمة: حميد سلمان الكعبي، مجموعة مؤلفين: حنا بطاطا في سيرته ومنهجه في تفسيره لتاريخ العراق المعاصر، دار الرافدين، لبنان،2015.
18. حيدر حب الله، المثقف الديني في العالم المعاصر، مجلة المنهاج، العدد 33، مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
19. حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق 1958–1968،دار احياء التراث العربي، بيروت،2010، ص81.
20. رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ط2، دار مدارك، ابو ظبي، 2012.
21. رشيد مقتدر، لإسلام الحركي وإشكاليات التجديد الفكري والسياسي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للابحاث والدراسات، 1 تشرين الاول 2013. /http://www.mominoun.com
22. سامي العسكري، الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق: البدايات، مجلة الفكر الجديد، العدد الرابع، السنة الاولى، دار الاسلام، لندن، كانون الاول 1992.
23. سركيس نعوم، العلامة محمد حسين فضل الله صداقة وسيرة و23 سنة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014.
24. سليم العراقي، لماذا قتلوه؟، ط1، 1995.
25. شبلي الملاط، تجديد الفقه الاسلامي، محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم، تقديم: محمد جعفر الصدر، ط2، دار بدائع بيروت، 2015
26. صلاح الخرسان، حزب الدعوة حقائق ووثائق: فصول من تجربة الحركة الاسلامية في العراق خلال 40 عاما، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث والنشر، دمشق، 1999.

27.عادل رؤوف ، عراق بلا قيادة، ط10، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، 2006.

28.عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ط6، المركز العراقي للأعلام والدراسات، دمشق، 2006.

29.عبد الله النفيسي، الفكر الحركي للتيارات الاسلامية، شركة الربيعان للنشر والتوزيع،الكويت،1955.

30.عبد الهادي الفضلي ، حوارات في الدين والفكر واللغة، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، المملكة العربية السعودية، 2013.

31.عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، 2014

32.عدنان السراج، الامام محسن الحكيم، دراسة تاريخية تبحث عن سيرته ومواقفه وآراؤه السياسية والاصلاحية واثرها على المجتمع والدولة في العراق، دار الزهراء، بيروت، 1993.

33.عز الدين سليم، محمد هادي السبيتي، ثقافة الدعوة الاسلامية: النشرات السرية لحزب الدعوة الاسلامية من عام 1957–1982، ج1، دار الهدى، ميسان،2017.

34.علي المؤمن، جدليات الدعوة: حزب الدعوة الاسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2016.

35.علي المؤمن، سنوات الجمر: مسيرة الحركة الاسلامية في العراق 1957–1986، ط3، المركز الاسلامي المعاصر، بيروت، 2004.

36.غالب حسن الشابندر، خسرت حياتي، الدار البيضاء، بيروت، 2017، ص126.

37.فالح عبد الجبار، العمامة والافندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: امجد حسين، دار الجمل، بيروت، 2010.

38.فائق عبد الكريم، عبد الصاحب دخيل سيرة قائد وتاريخ مرحلة، دار العارف، بيروت، 2001.

39.فلوريان برنهارد، حزب الدعوة الاسلامية 1957–2003، ترجمة: محمد اسماعيل، مراجعة وتعليق: محمد طاهر الحسيني، ط2، المركز الاسلامي للدراسات والتخطيط، 2017.

40.فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي، دار المرتضى، بيروت،2012 .

41.فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر: العقد الجمهوري الاول، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، مؤسسة مصر مرتضى، بغداد.

42.كاظم الحائري، مباحث الاصول، ج1، ق1، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، 1994 .

43.كاظم الحلفي، الشيوعية كفر والحاد: تصريحات شيوعية عن الدين مع فتاوى كبار العلماء، مطبعة القضاء، النجف، 1960.

44.كاظم قاضي زادة، اطلالة سريعة على الحياة السياسية للإمام الخميني، مجموعة مؤلفين، الفكر السياسي عند الامام الخميني قراءة في السيرة والمسيرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2010.

45.ماريون فاروق سلوغلت و بيتر سلوغلت، من الثورة الى الدكتاتورية العراق منذ 1958، ترجمة: مالك النبراسي، منشورات الجمل ، بيروت، 2003.

46.محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة... فكر خلاق، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2005.

47.محمد باقر الحيكم، نظرية العمل السياسي عند الشهيد محمد باقر الصدر، نخبة من الباحثين، الامام الشهيد محمد باقر الصدر سمو الذات وخلود العطاء، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت، 2000.

48.محمد بحر العلوم، اضواء على قانون الاحوال الشخصية العراقي، مطبعة النعمان، النجف، 1963.

49.محمد بحر العلوم، النجف الاشرف والمرجعية الدينية، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، 2015.

50.محمد حسين فضل الله، اتجاهات وأعلام حوارات فكرية في شؤون المرجعية والحركة الاسلامية، دار الملاك، بيروت، (د.ت).

51.محمد حسين فضل الله، الحركة الاسلامية هموم وقضايا، دار الملاك، بيروت، 2001.

52.محمد مهدي شمس الدين، الاجتهاد والتجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999.

53.محمد هادي، مرجعية الامام الحكيم والنهضة الاسلامية، مركز دراسات تاريخ العراق الحديث، (د. م)، 1999،

54.مصطفى جمال الدين، الديوان، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1995.

55.ممدوح محمود مصطفى، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة،(د. ت).

56.منشورات جماعة العلماء في النجف الاشرف 1–5، ط2، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1959.

57.نوري كامل، الامام الحكيم– الشهيد الصدر وحزب الدعوة الاسلامية، دار المرصاد، بيروت،(د.ت).

58.هاشمي رفسنجاني، حياتي، تعريب: دلال عباس، دار الساقي، بيروت،2005.

---

(1) الاسلام الحركي: مصطلح يطلق على القوى الاجتماعية والسياسية التي تعتنق الاسلام كهوية وايديولوجية، وتقدم رؤية فكرية اجتهادية هدفها إلى جانب التحليل والفهم، تغيير الواقع وتعبئة شرائحه الاجتماعية، لاسيما النخبة منه، واقتراح بدائل فكرية سياسية توظف في صراعها السياسي والاجتماعي وحتى الفلسفي بهدف الوصول الى السلطة او المشاركة فيها، وترى هذه القوى ان الطريق الامثل لتفعيل هذه الرؤية (الايديولوجية) هو التنظيم الهرمي الذي يؤطر داخله الاعضاء والمناضلين. للتفاصيل، ينظر: رشيد مقتدر، لإسلام الحركي وإشكاليات التجديد الفكري والسياسي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للابحاث والدراسات، 1 تشرين الاول 2013.http://www.mominoun.com /

(2) اركان مهدي عبد الله السعيدي، الفكر السياسي الشيعي في العراق1914–1970، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار،2016، ص231.

(3) المثقف الديني: ظاهرة ثقافية فكرية، محورها تيار من النخبة يؤمن بالدين ويحتكم الى الشريعة، قراءاته للنصوص المقدسة مغايرة للقراءة الرسمية التي تقدمها المؤسسات الدينية، حيث تولي الاولى اهتماماً بالعلوم الاجتماعية والانسانية الحديثة في منهجها، وقد تعرض هذا التيار الى حملة انتقادات لخصت بعدم شرعية وجوده، وضعف كفاءته العلمية الفقهية، والتشكيك في نواياه. للتفاصيل، ينظر: حيدر حب الله، المثقف الديني في العالم المعاصر، مجلة المنهاج، العدد 33، مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 4–8؛ عادل رؤوف ، عراق بلا قيادة، ط10، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، 2006.ص58–66.

(4) مثل مجلة العرفان والبرق من لبنان ومجلة المجمع العلمي من سوريا ومجلة المقتطف والهلال والرسالة والثقافة والكاتب المصري من مصر، وغيرها من المجلات التي تعبر عن مشارب ثقافية متنوعة دفعت بعض اساتذة الحوزة الى محاكاتها والتأثر بأسلوبها. للتفاصيل، ينظر: مصطفى جمال الدين، الديوان، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1995، ص31–37.

[5]حسين منصور الشيخ، الدكتور عبد الهادي الفضلي تاريخ ووثائق، ط2، منشورات لجنة مؤلفات العلامة الفضلي، القطيف،2013، ص40.

[6] علي المؤمن، جدليات الدعوة: حزب الدعوة الاسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2016، ص 25.

[7] عدي حاتم عبد الزهرة، مفهوم الاسلام الحركي واثره السياسي المعاصر(الشيعي انموذجا)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج10،العدد(3–4)، جامعة القادسية، 2011 ، ص67.

[8] ممدوح محمود مصطفى، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة،(د. ت)، ص 215.

[9] حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص40.

[10] ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، قم المقدسة، 2007، ص364، 432؛ رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ط2، دار مدارك، ابو ظبي، 2012، ص134–142، 235– 239.

[11] جماعة العلماء في النجف الاشرف، رسالتنا، ط3، تقديم السيد محمد حسين فضل الله، (د. م)، 1987، ص39،3.

[12] حنا بطاطا، التنظيمات الشيعية في العراق: الدعوة الاسلامية والمجاهدون، ترجمة: حميد سلمان الكعبي، مجموعة مؤلفين: حنا بطاطا في سيرته ومنهجه في تفسيره لتاريخ العراق المعاصر، دار الرافدين، لبنان،2015، ص 187؛ عبد الهادي الفضلي، حوارات في الفكر واللغة، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف،2013 ص55.

[13] هناك خط فكري داخل كيان الحوزة العلمية يقرأ الإسلام على اساس الواقع الفردي، فالإسلام من وجهة نظر هذا الخط ايمان والتزام في العبادات والتعايش مع الواقع دون اي مشروع لتغيير هذا الواقع، على العكس من الاسلاميين الحركيين الذين يحملون مشروعاً لتغيير الواقع على اساس الاسلام، فالأخير يمتلك وعيا لقضايا المجتمع ومسؤولية اتجاهها ويختزن فكرا سياسيا منبثق من تصورات الاسلام للواقع الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي

يعيشه. للتفاصيل، ينظر: محمد حسين فضل الله، اتجاهات وأعلام حوارات فكرية في شؤون المرجعية والحركة الاسلامية، دار الملاك، بيروت، (د.ت)، ص 122.

(14) يقول السيد مهدي الحكيم: كان الشيوعيون يحيطون بضريح الامام علي عليه السلام، ويهتفون بشعارات ضد الاسلام. ينظر حسن العلوي، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، منشورات روح الامين، قم، 1993، ص 214.

(15) كالدكتور جابر العطا والشيخ عارف البصري وعبد الهادي السبيتي وعبد الغني شكر(الناصرية)، للتفصيل ينظر: عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، 2014، ص46 ؛ حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، وزارة الثقافة، بغداد، 2012، ص218.

(16)اصدر مؤسّسُهُ الشيخ تقي الدين النبهاني كتاباً بعنوان (الخلافة الاسلامية)، انتقد فيه عقيدة الشيعة في الامامة وهي من اصول العقيدة عندهم، ولما وصل الكتاب الى النجف، كتب السيد محمد باقر الصدر، تعليقة عليه وارسله الى الشيخ النبهاني باسم السيد ابي القاسم الخوئي، ونصح النبهاني بعدم طباعة الكتاب ونشره، الا ان النبهاني اصر على ذلك واقرَّهُ كمادةٍ تُدرّسُ في الحلقات التنظيمية لحزب التحرير، فذهب اليه محمد هادي السبيتي الى الاردن وناقشَه في ذلك، الا ان النبهاني اصر على رايه، فعاد السبيتي الى العراق واخبر رفاقه الشيعة المنتمين الى حزب التحرير عمّا دار بينه وبين النبهاني فتركوا الحزب لما اعتبروه بمثابة "تصفية حزب التحرير من العناصر الشيعية"، وكان اخر من ترك الحزب من الشيعة هو الشيخ عارف البصري، بتأثير السيد طالب الرفاعي.

(17) عبد الهادي الفضلي ، الحركة الاسلامية ، ص55.

(18) كان امر المنظمة غير واضحاً للمتطلعين الى عمل اسلامي، وقيادتها مجهولة سوى الجزائري، وقد كان يصعب الحصول على النظام الداخلي للمنظمة حتى على المنخرطين في التنظيم نفسه. للتفاصيل، ينظر: حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص 55، حامد القريشي، السلطة والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق، حوار مع السيد احمد البغدادي،(د.ت) ، (د. م) ، ص 9.

[19] مثل والده الشيخ محمد جواد الجزائري، او عمه المرجع الشيخ عبد الكريم الجزائري، جودت القزويني، جودت القزويني، عز الدين الجزائري، رائد الحركة الاسلامية في العراق، دار الرافدين، بيروت، 2005، ص 275.

[20] المصدر نفسه، ص 249–251.

[21] رشيد الخيون، المصدر السابق، ص 96.

[22] علي المؤمن، المصدر السابق، ص77–79.

[23] سليم العراقي، سليم العراقي، لماذا قتلوه؟، ط1، 1995، ص29.

[24] رشيد الخيون، المصدر السابق، ص97.

[25] محمد حسين فضل الله، الحركة الاسلامية هموم وقضايا، دار الملاك، بيروت، 2001، ص 34.

[26] رشيد الخيون، المصدر السابق، ص 97.

[27] محمد حسين فضل الله، الحركة الاسلامية هموم وقضايا، ص 22.

[28] رشيد الخيون، المصدر السابق، ص106

[29] حسب رواية السيد طالب الرفاعي للباحث، وقال: ((ان فكرة تأسيس حزب اسلامي طرحت خلال العام 1958، واستمرت التحركات والاجتماعات التحضيرية اكثر من سنة)). مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكر ورجل دين، 1931، بغداد، 28 شباط 2017.

[30] رشيد الخيون، المصدر السابق ، ص 155.

[31] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص 157– 158.

[32] محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة... فكر خلاق، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2005، ص68.

[33] احمد ابو زيد العاملي ، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، ج1، مؤسسة العارف، لبنان، 2006، ص241.

[34] المصدر نفسه والصفحة.

[35] مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكر ورجل دين، 1931، بغداد، 28 شباط 2017.

[36] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص241.

(37) علي المؤمن، سنوات الجمر: مسيرة الحركة الاسلامية في العراق 1957–1986، ط3، المركز الاسلامي المعاصر، بيروت، 2004،ص 37.

(38) حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة، ج1، دار العارف، لبنان، 2012، ص 107.

(39) رشيد الخيون، المصدر السابق، 154؛ محمد باقر الحيكم، نظرية العمل السياسي عند الشهيد محمد باقر الصدر، نخبة من الباحثين، الامام الشهيد محمد باقر الصدر سمو الذات وخلود العطاء، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت، 2000، ص227.

(40) حنا بطاطا، المصدر السابق، ص189.

(41) عبد الله النفيسي، الفكر الحركي للتيارات الاسلامية، شركة الربيعان للنشر والتوزيع،الكويت،1955، ص 68.

(42) علي المؤمن، جدليات الدعوة ، ص 40.

(43) حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص107

(44) عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية ، ص48.

(45) فلوريان برنهارد، حزب الدعوة الاسلامية 1957–2003، ترجمة: محمد اسماعيل، مراجعة وتعليق: محمد طاهر الحسيني، ط2، المركز الاسلامي للدراسات والتخطيط، 2017، ص60؛ فالح عبد الجبار، العمامة والافندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: امجد حسين، دار الجمل، بيروت، 2010، ص152

(46) يقصد بالعقل الثاني (عبد الصاحب دخيل)، ينظر: فالح عبد الجبار، مصدر سبق ذكره ، ص 161.

(47) علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص33.

(48) احمد ابو زيد العالمي، المصدر السابق، ص256.

(49) عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، ص 46.

(50) يقول السيد طالب الرفاعي: ((لي صداقات مع الاخوان المسلمين وحزب التحرير وليس علاقة تنظيمية على الاطلاق)) ينظر: رشيد الخيون، المصدر السابق، ص 97.

(51) علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص 62.

[52] جودت القزويني، المصدر السابق، ص 179.

[53] المصدر نفسه، ص83، 175–176.

[54] المصدر نفسه، ص 176.

[55] عز الدين سليم، محمد هادي السبيتي، ثقافة الدعوة الاسلامية: النشرات السرية لحزب الدعوة الاسلامية من عام 1957–1982، ج1، دار الهدى، ميسان،2017، ص259.

[56] جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية، دار الرافدين، بيروت، 2005، ص266؛ غالب حسن الشابندر، خسرت حياتي، الدار البيضاء، بيروت، 2017، ص126.

[57]عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ط6، المركز العراقي للاعلام والدراسات، دمشق، 2006، ص235.

[58] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص225،221.

[59] المصدر نفسه، ص219.

[60] مثل احداث المشروطة 1911، والاحتلال البريطاني للعراق، وسقوط الدولة العثمانية، وثورة العشرين، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة، وسقوط الدولة القاجارية وصعود الحكم البهلولي في ايران، وانقلابات العهد الملكي، والقضية الفلسطينية وغيرها من الاحداث.

[61] محمد مهدي شمس الدين، الاجتهاد والتجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999،ص165.

[62] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص90.

[63] محمد هادي، مرجعية الامام الحكيم والنهضة الاسلامية، مركز دراسات تاريخ العراق الحديث، (د. م)، 1999، ص20.

[64] سركيس نعوم، العلامة محمد حسين فضل الله صداقة وسيرة و23 سنة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014، ص 27.

[65] غالب حسن الشابندر، المصدر السابق، ص125.

[66] قد يفهم القارئ من مصطلح المرجع الاعلى وجود تنظيم مرجعي عند المسلمين الشيعة يترأسه مرجع اعلى، لكن في حقيقة الامر هو مصطلح لا اساس له في الشريعة

الاسلامية ولا في الفكر الاسلامي، ولمعرفة تاريخية (اختراع المصطلح) يقول محمد مهدي شمس الدين: ((كنا مجموعة انا، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد مهدي الحكيم، والسيد محمد بحر العلوم، اخترعنا هذا المصطلح (مرجع اعلى) في النجف، لتوجيه خطاب سياسي للخارج باسم مرجعية السيد محسن الحكيم لغرض مواجهة نظام عبد الكريم قاسم المؤيد للشيوعية، وآسفٌ لأنه اصبح مصطلحاً رائجاً وهو لا اساس له على الاطلاق، استخدمناه كآلية ونفعنا كثيرا، ولم نكن نريده (غلا)، ولا نريده عائقا. ينظر: محمد مهدي شمس الدين، المصدر السابق، ص 148. ويبدو لقب (زعيم الحوزة العلمية) الذي اطلقته الصحف والمجلات الحوزوية – كما جاء في مجلة الايمان النجفية في المجلد الأول، العدد(5–6)، شباط، 1963، ص302–على اية الله السيد محسن الحكيم في تلك الحقبة قد جاء في السياق نفسه؛ كمعادل موضوعي للقب الزعيم الذي اطلق على عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر.

(67) محمد هادي، المصدر السابق، ص18.

(68) محمد بحر العلوم، النجف الاشرف والمرجعية الدينية، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، 2015، ص13.

(69) للاطلاع على النص الكامل للرسالة، ينظر : احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج2، ص360.

(70) ماريون فاروق سلوغلت و بيتر سلوغلت، من الثورة الى الدكتاتورية العراق منذ 1958، ترجمة: مالك النبراسي، منشورات الجمل ، بيروت، 2003،ص81.

(71) جمال السامرائي، اسهامات الشيعة في الحركة القومية العراقية، مجلة الموسم، العدد 60، السنة 18،اكاديمة الكوفة، هولندا، 2007، ص385–390.

(72) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص253.

(73) مجلة النجف، العدد10 ، السنة 2، كلية الفقه ، النجف الاشرف، 31 تموز 1958، ص9.

(74) حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق 1958–1968،دار احياء التراث العربي، بيروت،2010، ص81.

(75) المصدر نفسه، ص81.

(76) فؤاد عارف (1912– 2010) : ولد في السليمانية عام 1912، تخرج من الكلية العسكرية عام 1934، تقلد عدة مناصب عسكرية، عين مرافقاً للملك غازي 1936– 1938، كان عضواً بارز في حركة الضباط الاحرار، عين محافظاً لكربلاء بعد ثورة 1958، ثم وزيراً للدولة ووزيرا للإرشاد 1959، وفي حكومة احمد حسن البكر بعد انقلاب عام 1963عين وزير الدولة لشؤون الاوقاف، ثم عين نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للأعمال والاشغال في حكومة عبد الرحمن عارف عام 1967. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص416.

(77) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص250.

(78) محمد بحر العلوم، المصدر السابق، ص145.

(79) مجلس السيادة: اعلن عن تشكيله يوم 14 تموز عام 1958 ليقوم بمهام رئيس الجمهورية، وقد ضم المجلس كل من الفريق الركن محمد نجيب الربيعي رئيساً وعضوية كل من خالد النقشبندي ومحمد مهدي كبة، وقد حل المجلس عشية الاطاحة بالحكم القاسمي في 8 شباط عام 1963. ينظر: محمد حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص525.

(80) مجلة النشاط الثقافي، آيات الله يؤيدون الجمهورية وقائد الثورة يشكرهم، العدد (7– 8)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، 7 اب 1958، ص492.

(81) كالشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد مهدي الشيرازي والشيخ محمد رضا المظفر وغيرهم . للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص493.

(82) للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص492–494.

(83) حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص81.

(84) جمعية التحرير الثقافي: أسسها الشيخ عبد الغني الخضري عام 1945 في النجف الاشرف، بدعم من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، افتحت أول مدرسة ابتدائية عام 1946، تجمع بين العلوم الدينية والثقافة العربية، والعلوم العصرية الحديثة، اصدرت مجلة باسم (النشاط الثقافي)، لنشر الثقافة الاسلامية المعاصرة في المجتمع. ينظر: جلاوي

سلطان عبطان، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الاشرف 1945–1958، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2007، ص253.

(85) عبد الغني الخضري، ثورة الشعب الكبرى في النجف، مجلة النشاط الثقافي، العدد (7–8)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، 7 اب 1958، ص 440.

(86) مرتضى الحكمي، بين عهدين، مجلة النشاط الثقافي، العدد (7–8)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، 7 اب 1958، ص451.

(87) للتفاصيل، نظر: ملحق مجلة النشاط الثقافي، قال الابطال والقادة في الثورة، العدد(7–8)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، 7 اب 1958، ص558، 564.

(88) محمد تقي الحكيم، النجف وموقفهم من العهد البائد منذ الساعة الاولى، مجلة النجف،العدد 10، كلية الفقه، النجف الاشرف، 31 تموز 1958، ص5.

(89) محمد بحر العلوم، الفجر المشرق، مجلة النشاط الثقافي، ملحق العدد(7–8)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، 7 اب 1958، ص565.

(90) يقول الشيخ عبد الهادي الفضلي: ((ان الفكر الشيوعي فكراً عميقاً، وهذا ما دفعنا الى اعادة قراءة تراثنا وتشريعنا ودرستهما بعمق، وان يكون طرحنا بالمستوى العلمي القالب الحديث الذي يشد المثقف لأن يقرأه مع الفكر الشيوعي)). ينظر: حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص114.

(91) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص159.

(92) للمزيد من التفاصيل حول مفاوضات تسليم الصحن العلوي للمرجعية، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص299–302.

(93) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص 144

(94) حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج1، ص 201.

(95) عبد الهادي الفضلي، حوارات في الدين والفكر واللغة، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، 2013، ص192

(96) المصدر نفسه، ص178.

(97) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص 145.

(98) فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص 176.

(99) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص150.

(100) سركيس نعوم، المصدر السابق، ص51.

(101) منشورات جماعة العلماء في النجف الاشرف 1–5، ط2، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1959ص17–22.

(102) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق،ج1، ص 310.

(103) المصدر نفسه، ص310.

(104) فُسِر سبب توقفها هو ما حصل لحركة الشواف في 8 اذار عام 1959وتمادي الشيوعيين بقمع وقتل للمتظاهرين. ينظر: احمد ابو زيد العالمي، المصدر السابق، ص327.

(105) للمزيد من الاطلاع ، ينظر: مناشير جماعة العلماء، المصدر السابق.

(106) رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص131.

(107) المصدر نفسه، ص 159

(108) عبد الهادي الفضلي، حوارات في الدين، ص191.

(109) قانون الاحوال الشخصية، رقم 188، ويتكون من (88) مادة قانونية. للتفاصيل، ينظر: صحيفة الوقائع العراقية(بغداد)، العدد 280، في 30كانون الاول 1959.

(110) فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر: العقد الجمهوري الاول، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، مؤسسة مصر مرتضى، بغداد، 37.

(111) للتفاصيل عن موقف المؤسسة الدينية في النجف منه، ينظر: محمد بحر العلوم، اضواء على قانون الاحوال الشخصية العراقي، مطبعة النعمان، النجف، 1963.

(112) فيبي مار، المصدر السابق، ص37.

[113] للتفاصيل، ينظر: حسن العلوي، المصدر السابق، 45–47. ولا يستبعد ان يقدم بعض الشيوعيين على ذلك فالسلوك المتطرف نتيجة طبيعية في اي فكر، ولا تخلوا نظرية من وجود متطرفين في تأييدها او محاربتها.

[114] يبدو ان القانون من وجهة نظر نخبة الحكم قفزة في تحقيق الحريات وطمس التقاليد والاعراف البالية، ولكن حركة التنوير في المجتمعات التقليدية لاسيما العربية منها، بشكل عام تصدم بعقبتين الأولى: اراء وقرارات المنخرطين في حركة التنوير التي تجرح الضمير الديني في هذه المجتمعات، والثانية : محاكات نماذج ذات بنية سوسيو– سياسية تختلف تماما عن البيئة المراد تحديثها، سيما وان تلك المجتمعات قطعت اشواطا طويلة في حركة التحديث

[115] من الهتافات التي يرددها انصار القانون من الشيوعيين، والتي استفزت المرجعية الدينية والتيار الاسلامي الوليد: ((ماكو مهر بس هالشهر والقاضي نذبه بالنهر)) ينظر: حسن العلوي، المصدر السابق، ص40–41.

[116] الكثير من المصادر تؤكد حقيقة توظيف التيار القومي– البعثي لصراع المرجعية مع التيار الشيوعي وعبد الكريم قاسم فيما بعد لصالح اهدافه السياسية. على سبيل المثال لا الحصر، ينظر كتب حسن العلوي، العراق دولة المنظمة السرية، الشيعة والدولة القومية، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين.

[117] محمد بحر العلوم، المرجعية الدينة والنجف الاشرف، 155.

[118] للمزيد من التفاصيل حول موقف المرجعية من القانون، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج1، ص334.

[119] صدرت عام 1959 عن مطبعة النعمان في النجف ، وهي نشرة اسلامية تعني بتعميم الثقافة على ضوء الدين، تصدر كل شهر مرة مؤقتاً، أُجيزت من الحاكم العسكري العام بكتابه المرقم 596 المؤرخ 26 كانون الثاني 1959، وهي غير مجلة الاضواء – موضوع البحث– فالأولى صدرت عن مجموعة من رجال الدين متحمسين للإسلام. للتفاصيل ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص331

(120) اقدم الشيخ عبد الهادي الفضلي على هذه الخطوة بتوجيه من السيد محمد باقر الصدر، وهم كل من السيد محسن الحكيم، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد مهدي الشيرازي، والشيخ مرتضى ال ياسين. للتفاصيل، ينظر: عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، ص 40، 70–71.

(121) للتفاصيل عن عدد الفتاوى التي صدرت من المراجع بهذا الخصوص، ينظر: كاظم الحلفي، الشيوعية كفر والحاد: تصريحات شيوعية عن الدين مع فتاوى كبار العلماء، مطبعة القضاء، النجف، 1960.

(122) حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص113.

(123) يقول السيد طالب الرفاعي: ((عندما قمنا بتوزيع منشور جماعة العلماء، كان الشيوعيون يرددون اين كان هؤلاء انصار الاقطاع؟)). ينظر: فائق عبد الكريم، عبد الصاحب دخيل سيرة قائد وتاريخ مرحلة، دار العارف، بيروت، 2001، ص161.

(124) كاظم حبيب، ماهي الاهداف السياسية الكامنة وراء اتهام الشيوعية والشيوعيين في العراق بالكفر والالحاد؟، مجلة الموسم ، العدد 90، اكاديمية الكوفة، هولندا، 2011، ص139.

(125) عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، ص139.

(126) محمد هادي الاسدي، فتوى الامام الحكيم حول الشيوعية، مجلة الموسم، العدد 90، اكاديمية الكوفة، هولندا، 2011 ص 127.

(127) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، دار الثقافة، قم المقدسة، 1988، ص214.

(128) حسن العلوي، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، ص165

(129) عدنان السراج، الامام محسن الحكيم، دراسة تاريخية تبحث عن سيرته ومواقفه واراؤه السياسية والاصلاحية واثرها على المجتمع والدولة في العراق، دار الزهراء، بيروت، 1993، ص228.

(130) عبد الهادي الفضلي، حوارات في الدين ، ص189–197.

(131) شبيل الملاط، المصدر السابق، ص79.

(132) فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص185.

(133) علي المدن، المسألة الدينية ومحطات الوعي الثلاث في الثقافة العراقية، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد 59–60،مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2014، ص5.

(134) عبد الهادي الفضلي، حوارات في الدين، ص 61.

(135) حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص 215

(136) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص 363.

(137) جماعة العلماء، رسالتنا التي يجب ان تكون، مجلة الاضواء، العدد 4، السنة 1، النجف الاشرف، 26 تموز1960، ص19–20.

(138) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص 160.

(139) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج1، ص364.

(140) محمد الحسيني، المصدر السابق، 99.

(141) علي المؤمن، سنوات الجمر، ص 56.

(142) مجلة الاضواء، رسالة الامام السيد محسن الحكيم الى وكيله في طهران، العدد 5، السنة ، 9 اب 1960، ص 138.

(143) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص223.

(144) للاطلاع على النص الكامل للرسالة، ينظر: مجلة الاضواء، العدد 5، السنة 1، 9 اب 1960، ص138– 140

(145) عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ص 473.

(146) كاظم قاضي زادة، اطلالة سريعة على الحياة السياسية للإمام الخميني، مجموعة مؤلفين، الفكر السياسي عند الامام الخميني قراءة في السيرة والمسيرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2010ص 29.

(147) للتفاصيل، ينظر: هاشمي رفسنجاني، حياتي، تعريب: دلال عباس، دار الساقي، بيروت،2005، ص 46–52

(148) فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي، دار المرتضى، بيروت،2012 ص406.

(149) نوري كامل، الامام الحكيم– الشهيد الصدر وحزب الدعوة الاسلامية، دار المرصاد، بيروت،(د.ت)، ص30.

(150) المصدر نفسه، ص 28.

(151) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص387–388.

(152) جريدة الجهاد، العدد 183، 22 نيسان 1985.

(153) محمد الحسني، المصدر السابق، ص99؛ علي المؤمن، سنوات الجمر، ص 62؛ رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص 161.

(154) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص423–424.

(155) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص163.

(156) كاظم الحائري، مباحث الاصول، ج1، ق1، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، 1994 ص 89.

(157) سامي العسكري، الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق: البدايات، مجلة الفكر الجديد، العدد الرابع، السنة الاولى، دار الاسلام، لندن، كانون الاول 1992، ص236.

(158) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص426.

(159) عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، ص 55–56.

(160) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، 1، ص428.

(161) للتفاصيل، ينظر: علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص 12؛ رشيد الخيون، المصدر السابق، ص 163–164؛ عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، ص56.

(162) جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص 6–8، 276.

(163) المصدر نفسه، ص 276–278.

(164) المصدر نفسه ، ص 186–189.

(165165) المصدر نفسه، ص75.